حولية التاريخ الإسلامى والوسيط

مجلة سنوية محكمة تعنى بالتاريخ الإسلامى والوسيط

بصدرها سيمنار التاريخ الإسلامى والوسيط بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية



العدد الرابع - ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٤ م

رئيس التحرير : د. علي السيد علي

الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

حولية سيمنار

التاريخ الإسلامي والوسيط

رئيس التحرير د/ على السيد على محمود

العدد الرابع

١٤٣٦هـ/٢٠١٤م

الاحتفالات داخل المجتمع الصليبي ببلاد الشام

(خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين)

د. أحمد عبدالله أحمد أبوزيد (*)

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول - صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى أله وأصحابه أجمعين، أمين.

كان للمجتمع الصليبي ببلاد الشام ذلك الكيان الدخيل على المجتمع الإسلامي، العديد من المظاهر الاجتماعية التي حاول الصليبيون الحفاظ عليها، ومن هذه المظاهر الاحتفالات فى المناسبات المختلفة سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو دينية.

ومع ذلك لم تخصص دراسة مستقلة عن الاحتفالات عند الصليبيين، وتم الإشارة لها فى كتاب يوشع براور، الاستيطان الصليبي، حيث ذكر العديد من مظاهر تلك الاحتفالات والتي تم الإفادة منها خلال هذا البحث، وأيضا كتاب ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الذي أفاد منه الباحث في التعرف على كثير من التفاصيل الخاصة بالكثير من أنواع الاحتفالات، وتناول على السيد الأعياد في رسالته للماجستير بعنوان " المجتمع المسيحي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية"، فأفاد منه البحث في التعريف بأنواع الأعياد، وتقسيماتها المختلفة، كذلك أشار إليه كل من فتحى عبد العزيز محمد، أشرف صالح محمد، في كتابهما، الكنيسة ودورها فى مملكة بيت المقدس اللاتينية (١٠٩٩- ١١٨٧)، ضمن الحديث عن الحياة الاجتماعية عند

(*) تاريخ اسلامى .

الصليبيين، ولذلك تم تخصيص تلك الدراسة للبحث فى هذا الجانب الاجتماعى لدى الصليبيين.

ومع ذلك لم تخلو تلك الدراسة من الصعوبات، وهى كالتالى:-

- صمت المصادر الصليبية عن الكثير من المظاهر الاجتماعية التي كانت تتم داخل المجتمع الصليبي ببلاد الشام.

- إستئثار مملكة بيت المقدس الصليبية بمعظم الروايات التاريخية بمعظم المصادر الصليبية، فى حين تم إغفال معظم الإمارات الصليبية في معظم الأحيان، مما شكل نقص شديد فى المعلومات فى دراسة تلك الظاهرة الاجتماعية.

- تجاهل المصادر الصليبية لمظاهر الاحتفال عند طبقة العامة بشكل واضح، وتركزها على الطبقة الحاكمة والنبلاء ورجال الدين، وكان يتم ذكر طبقة العامة كجزء مشارك ضمن أحداث تلك الاحتفالات.

- شهدت الإمارات الصليبية العديد من الاحتفالات المتباينة، ومع ذلك ركزت المصادر على عدد معين من الأعياد والاحتفالات بكامل تفاصيلها، فى حين تجاهلت مظاهر الاحتفالات الأخرى التي كانت تتم تلك الفترة.

- إستئثار القرن الثاني عشر للميلاد بمعظم الرواياتالتاريخية من جانب المصادر الصليبية، نظراً لتنوعها وتباينها من مصادر دينية وسياسية وإجتماعية، مقارنتاً بالقرن الثالث عشر للميلاد، الذي شهد تقلص شديد للرقعة الصليبية ببلاد الشام، وإستئصالها تماماً مع نهاية القرن.

ومعنى كلمة احتفال فى اللغة، جاءت بمعنى "حفل بمعنى حفل القوم من باب الضرب وإحتفلوا واجتمعوا وإحتشدوا وعنده حفل من الناس أي جمع، وهو فى الأصل مصدر، ومحفل القوم ومحتفلهم مجتمعهم وحفله جلاه فتحفل

وأحتفل"[١]، وجاءت كلمة إحتفال بمعنى أقام له حفلة إستقبال، أو المبالغة في الأمر والاهتمام به[٢]، ولها تعريف أخر بمعنى، حفل القوم يحفلون حفلاً، وإحتفلوا بمعنى أجتمعوا وإحتشدوا، وجاءت حفل بمعنى جمع من الناس[٣]، ومنها أيضاً " إحتفل بالشخص أي أكرمه وأهتم به، وأجتمع لتكريمه، والإحتفال هو الإجتماع على فرح ومسرة، فتقام الإحتفالات في البلاد بذكرى الأعياد الوطنية"[٤] .

وشهدت بلاد الشام العديد من الاحتفالات الدينية والرسمية خلال فترة التواجد الصليبي بتلك المنطقة، ومن مظاهر تلك الاحتفالات؛ كانت الستائر يتم نشرها من منزل إلى أخر عبر الشوارع الضيقة، التي تم رصفها بالحجارة والطمي وتم تغطيتها بالسجاجيد، والمباخر التي تحرق البخور كانت توضع في الشوارع، وعلقت الستائر الحريرة على المنازل، وكان كل من البخور والسجاجيد من السلع الرائجة في الشرق الأدنى، يصحب ذلك الفرق الموسيقية لتلك الأجواء الاحتفالية[٥].

وكانت مدينة بيت المقدس هى المركز الرئيسي التي يتم بها مراسم الاحتفالات المهمة للسنة المقدسة، والتي كانت مألوفة لدى المسيحيين، ويرجح أن وقع تلك الاحتفالات كان لها تاثير كبير على جميع المشاركين سواء من الصليبيين أو من الحجاج القاديمن من أوربا، وتعددت الاحتفالات الدينية لدى الصليبيين، وعلى الأخص بمدينة بيت المقدس، نظراً لما حفلت به المدينة من ذكريات ومناسبات دينية خاصة بها[٦] .

وكانت بعض تلك الاحتفالات تصحبه المواكب الاحتفالية، والبعض الأخر يتم الاحتفال به عن طريق أداء الصلوات داخل الكنائس[٧]، وتبدأ جميع تلك الاحتفالات من منطقة الضريح المقدس وتنتهى عند الأماكن التي شهدت

ذكريات الأحداث المقدسة التي كان يتم إحياء ذكراها من خلال هذه المواكب الاحتفالية[٨] .

ومع نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الميلادي، أصبحت مدينة عكا[٩] مقراً لمملكة بيت المقدس الصليبية الثانية، وتركزت بها السلطة الصليبية العليا[١٠]، وبالتالي كانت تتم بها مراسم الإحتفالات على إختلاف أنواعها، ويضاف إلى ذلك الإمارات الصليبية على إمتداد الساحل الشامي.

ولذلك فلم تختلف تلك المظاهر الإحتفالية عند الصليبيين عن المسيحيين المحليين، ولكن وقع الإختلاف من حيث إتخاذهم لبعض القديسيين الذين لم يكن للطوائف المسيحية المحلية علم بها، مثل عيد القديس مارتن، والذي كان الصليبيون الألمان يحتفلون به[١١] .

وقد تم تقسيم الاحتفالات داخل المجتمع الصليبي إلى ثلاثة أقسام: الاحتفالات السياسية، والاحتفالات الدينية، والاحتفالات الاجتماعية، وبعض الإحتفالات الأخرى التي كان يتم الإحتفال بها، وسوف يعرض البحث لمظاهر تلك الاحتفالات داخل المجتمع الصليبي، والتي تركز أغلبها بمملكة بيت المقدس الصليبية.

أولا:- الاحتفالات السياسية:

الاحتفال السنوى بذكرى الغزو الصليبي:-

عندما أستولى الصليبيون على مدينة بيت المقدس، توجه كل من القساوسة والعلمانيون من عامة الجيوش الصليبية وأمراءه إلى ضريح الرب (كنيسة القيامة) ومعبده المجيد على حد تعبير فوشيه الشارتري، وأخذوا يحتفلون بذلك الحدث العظيم بترديد الأناشيد الدينية بصوت مليء بإبتهجة

والسرور، ثم قدموا القرابيين وأعلنوا خضوعهم فـي تواضـع، ثـم أكملـوا إحتفالاتهم بزيارة الأماكن المقدسة[١٢] .

وتم الإتفاق على أن يكون هذا اليوم بمثابة يوم مقدس يختلف عن غيره من الأيام، يتم لإحتفال به كل عام[١٣]، كان هذا الاحتفال يقام فى مدينـة بيـت المقدس في شكل موكب ديني كبير، وكان البطريرك يقود هذا الموكب الكبيـر في وقت مبكر من الصباح، وينطلق الموكب من كنيسة الضريح المقدس، ثـم يمر بمعبد وهيكل السيد المسيح مروراً بعد ذلك بمسجد عمرويتوقف الموكـب لكي يؤدي المشاركين به الصلوات عن المدخل الجنوبي علـى أرض الهيكـل المواجه للمسجد الأقصى، ثم يشق الموكب طريقه عبر أرض الهيكل إلى الجبانة الواقعة خارج أسوار المدينة، ثم يقوم الموكب بقطع شارع يوسف لكي يـصل إلى الجزء الشمالى من أسوار المدينة، وكان يوجد في ذلك الموضع نصب على هيئة صليب، وهو المكان الذي نفذ منه فرسـان القائـد الـصليبي جـودفري البويوني[١٤] إلى داخل مدينة بيت المقدس أثناء الاجتياح الصليبي لها[١٥]، ويقف البطريرك في ذلك الموضع مواجهاً للحشود المشاركة في ذلك الاحتفال، لكـي يلقي على مسامعهم موعظة دينية، ثم يؤمهم لأداء صلاة الشكر بمناسبة تأسيس الكيان الصليبي في الأراضي المقدسة[١٦].

وكان يتم الغناء في بداية صـلاة القـداس Leatare Jerusalme والقداس الأعلى للتكريس Terribillis est Locus ، وكان يتم في اليوم نفسه تخصيص أربعة مذابح في نفس الكنيسة، وهى كالتالي: المذبح البالغ أشده فـي الإرتفاع، والمذبح العلوي في الجمجمة (الجلجثة)، والمـذبحين الأخـرين فـي الجناح المقابل للكنيسة، واحد على شرف القديس بطرس، وواحد على شـرف الشهيد الأول القديس ستيفن، وفي اليوم التالي كان يتم الإحتفال في شكل ذكـر

ديني مقدس عن طريق إعطاء الصدقات أو الصلاة، وذلك لجميع الذين قتلوا خلال الإقتحام الدموي للمدينة، وتم حفر مقابر لهم قرب البوابة الذهبية(١٧).

وقد حدث بعد مرور خمسين عاماً على غزو مدينة بيت المقدس عام ١١٤٩م، إحتفال رسمي كبير وتم من خلاله إكمال بناء الكنيسة الجديدة للقبر المقدس، وتم تخليد هذه الذكرى بإقامة قداس خاص في الكنيسة الجديدة، وجاء وصف ذلك الاحتفال في حديث الرحالة الأوربي يوحنا الورزبرجي(١٨) قائلاً: " لقد كان الاحتفال بذلك اليوم بعد تجديد الصيانة بإقامة قداس إلهى بالإنشاد الديني في بداية القداس بالدعاء ببقاء بيت المقدس، وفي نهاية القداس بالدعاء لتكريس هذه الكنيسة لخدمة الرب بأن تكون مكاناً له رهبته، ويرجح أن يكون هذا الاحتفال تم فى حضور الملك الصليبي بلدوين الثالث وأمه ميليسند(١٩)، وذكر وليم الصوري أن مرسوماً ملكياً صدر نص على أن هذا اليوم يجب أن يكون مميزاً، وأن يكرس الجميع أنفسهم لتخليده(٢٠) .

حفل التتويج الملكي:

وعند إختيار الملك الصليبي، كان على النبلاء الإجتماع والتشاور فيما بينهم لكي يختاروا من يحكمهم من الشخصيات التى تتوافر فيه شروط التدين،وتحمل مسئولية المملكة الصليبية والدفاع عن الإمارات الصليبية الممتدة بطول الساحل الشامي، وكان أول إجتماع رسمي تم للصليبيين لإختيار من يحكمهم، هو بعد فراغهم من السيطرة على مدينة بيت المقدس، فتشاورا فيما بينهم لإختيار الشخصية المناسبة، وتم إختيار جودفري لكي يكون حاكما للصليبيين رغم إعتراض رجال الدين الذين أرادوا تنصيب أحد رجال الدين(٢١).

وكان من مراسم تتويج الملك الصليبي بمملكة بيت المقدس الصليبية، عدا تلك الحالة الوحيدة للملك الصليبي بلدوين الاول الذي تم تتويجه بمدينة بيت لحم(٢٢)، وكانت العناصر المدنية تحضر حفل مراسم تتويج الملك الصليبي،

وكان يغلب عليها سمة الوقار، وذلك نظراً لقدسية تلك المراسم، وعلى ذلك لم يكن الغرض الرئيسي من حفل التتويج ترسيخ وتثبيت شرعية الملك الصليبي الجديد، بل كان الهدف الأهم هو تجديد العهد والميثاق بين الملك الصليبي وبين فرسانه الذين أختاروه، حتى يكون ملكاً عليهم(٢٣) .

وخلال حفل التتويج، كان على الملك الصليبي أن يؤدى القسم، وكان هذا القسم يلزم الملك الصليبي أن يحكم بالعدل، وأن يحترم الأعراف والقوانين الخاصة بالمملكة، وحقوق الكنيسة اللاتينية، وشملت أيضاً مناقشة المسئوليات القانونية لكل من الوضع الخاص للبطريرك اللاتينى داخل مملكة بيت المقدس الصليبية، واللالتزامات الملكية تجاه النبلاء الصليبيين(٢٤) .

وقد تضمنت مراسم حفل التتويج العمل على قدم وساق من أجل الإستعداد لذلك الحدث المصيري للكيان الصليبي ببلاد الشام، ففي تلك المناسبة كان يتم تزيين شوارع المدينة المقدسة، حتى تظهر بالمظهر اللائق لذلك الحدث الجلل من ناحية، ويكون مظهرها بهيج أمام من يحضر من النبلاء والأمراء ومختلف طوائف الشعب من ناحية أخرى، فكانت شرفات المنازل المسقوفة يظهر تألقها ولمعانها عن طريق تزيينها على الطراز الشرقي، وفي خلال ذلك الوقت كان يسود المدينة جو من البهجة والسرور والاحتفالات بشوارع المدينة(٢٥) .

أما بالنسبة لكبار موظفي الدولة ودورهم في ذلك الاحتفال، والتي كانوا ورثوها من العصر الكارولنجى، فكان كبار الموظفين الأربعة وهم: القهرمان(٢٦)Seneschal، والكونستابل(٢٧)Constable ، والمارشال(٢٨)Marshal، والحاجب أو الياور(٢٩)Chamberlain، مسئول عن جزء من هاذ الأحتفال،ويؤدى المهام المكلف بها، فكان موظفين الدولة كباراً وصغاراً ممثلين في أولئك الأربعة الكبار(٣٠).

وكان القهرمان من اكثر الموظفين الأربعة اللذين تحملوا عبء الأشراف عن مراسم الأحتفال، فكان أكثر العناصر النشطة خلال يوم الأحتفال، فكان يؤدي الكثير من الواجبات والالتزامات بإعتباره كبير الخدم بالقصر الملكي، وكان يشرف على جميع العاملين بالقصر والذين إشتملوا على الخدم والأتباع والنساخ(٣١).

وفيما يتعلق بالتجهيزات الخاصة بالملك الصليبي، فكانت توجد ملابس خاصة بتلك المناسبة يرتديها الملك، وكان يساعده في إرتدائها الياور، والذي كان مسئولاً عن عن غرفة ملابس الملك، وعندما كان يبدأ حفل التتويج، كان الملك يرتدى ملابسه التي أعدت لتلك المناسبة، ويغادر غرفته وهو محاط بأفراد عائلته وكبار موظفوه ويظهر أمام القصر الملكي في حلته، وكان المارشال يمشي بجوار الملك، في حين ان الكونستابل ينتظر خارج القصر حاملاً بيده البيرق الملكي، وكان يتم وضع هذا البيرق في أحد جنبات الميدان، وكان هذا البيرق عبارة عن قماش ابيض منقوش عليه صليب أحمر في كل ركن من أركانه والصليب الخامس منقوش في الوسط، وذلك إشارة لمذبح الكنيسة المزود بخمسة من الصلبان التي تمثل جروح المسيح في أثناء الصلب- كما يعتقد المسيحيون- وكانت ملابسه غالية الثمن ومطرزة، ويرجح أن تلك الثياب كانت طويلة فضفاضة تجر على الأرض، وهي في ذلك شابهت ملابس كبار الموظفين الذين كانوا يمشون خلف البطريرك الذي كان يؤم جموع المصلين، وكانت هذه المراسم هى مقدمة لحفل التتويج الملكية(٣٢).

وكان من مراسم حفل التتويج، أن يجب على الملك أداء قسم التتويج، وذلك بناءاً على مطلب البطريرك اللاتيني، وكان الملك يتعهد بالمحافظة على أملاك الكنيسة وحقوقها وإمتيازاتها وإمتيازات رجال الدين الكاثوليك، ويراعى

مصالح الأرامل والأيتام في أنحاء المملكة الصليبية، كما كان يؤدى قسماً خاصاً للبطريرك، وكان هذا القسم بمثابة إقرار لحقوق الكنيسة وحفظ لممتلكاتها[٣٣].

وبعد أداء الملك الصليبي لذلك القسم، كان البطريرك يصافحه ممسكاً بيده اليمنى ويعده قائلاً:- " بأنه سوف يحافظ على سلامة التاج الملكي ويدافع عنه، وأن يصون حقوق كنيسة روما، وبعد ذلك كان البطريرك يطبع قبلة على جبين الملك، ثم يلتفت إلى جموع الحاضرين من الجموع المحتشدة من الفرسان ورجال الدين الكاثوليك والبرجوازية، لكي يؤكد لهم أن هذا الشخص هو الوريث الشرعي لعرش المملكة الصليبية، وعد إلقائه لثلاث عظات، كانت تلك الجموع المحتشدة بأصوات مرتفعة:- "نعم هذا هو الملك"، وبعد ذلك الإقرار كانت جموع المنشدين من أجل إلقاء التراتيل الدينية، وتفتح أمام الملك وزوجته خزانة كنيسة الضريح المقدس والتي كان يحمل مفاتيحها كبار النبلاء، ثم يجلس الملك الصليبي على مقعد خشبي بالقرب من مذبح الكنيسة، في حين كانت الترانيم الدينية يتردد صداها في أرجاء الكنيسة، وفي ختام تلك المراسم، كان البطريرك يؤم جموع المصلين، ثم يتم تتويج الملك في مواجهة كنيسة الضريح المقدس، وأعمال القداس تتلى خلال ذلك، ويعود الملك إلى مقعده الخشبي المواجه لمذبح الكنيسة، وعندئذ يعلن البطريرك قرار التتويج، ويقوم بمسح رأس وكتف الملك بالزيت المقدس[٣٤]، ثم يضع في يده خاتماً رمزاً للولاء والأخلاص، ثم يعطيه سيف الفروسية والذي مثل شعاراً للعدالة والقوة والدفاع عن العقيدة، ثم يقوم البطريرك بوضع التاج فوق رأسه ويمسك بالصولجان بيده اليمنى، كرمز لفرض العقوبة على مرتكبي الأشرار الدنيوية، وفي يده اليسرى كان يمسك الكرة السلطانية التي يعلوها صليب والتي ترمز إلى السلطة والعدالة الملكية، وبعد الدعاء للملك باللغة اللاتينية ثلاث مرات بطول العمر وإزدهار فترة حكمه، يقوم الملك بعد ذلك بتقبيل الأساقفة، ثم يعود إلى عرشه، وينتهى

القداس بتلاوة الأناجيل ويتناول العشاء الرباني، وتختتم مراسم التتويج بقيام البطريرك بمباركة البيرق الملكي، الذي يعيده الملك إلى الكونستابل مرة أخرى[٣٥].

ويتحرك الموكب الملكي بمغادرة كنيسة الضريح المقدس، ليشق طريقه عبر شوارع ضيقة حتى يصل إلى " هيكل السيد" لكي يضع الملك تاجه على المذبح هناك، إحياءاً لذكرى تجلي السيد المسيح (عليه السلام)، لسيمون في الهيكل، ثم تشق الحاشية الملكية طريقها إلى هيكل سليمان (المسجد الأقصى) لإعداد مأدبة الطعام الملكية التي كانت تقام في القصر الملكي المقام في هذا المكان، حيث كان الملك الصليبي يتخذ من هذا الهيكل قصراً ملكياً له[٣٦].

ومما هو جدير بالذكر، أنه في أثناء غياب البطريرك، كان رئيس أساقفة صور، والذي كان بمثابة الرجل الثاني بعد البطريرك، يقوم بإجراء هذه المراسم الخاصة بالتتويج، بيد أن مراسم التتويج هذه كانت تتم في صمت بمدينة صور، أما الاحتفال الرئيسي لهذه المناسبة كان يجري في مدينة عكاعاصمة المملكة الصليبية الثانية[٣٧].

وعقب عملية التتويج، كانت عناصر الدولة الادارية من الموظفين والنبلاء وكبار السادة الاقطاعيين، وفرسان الدومين الملكى، يقومون بأداء يمين التبعية الاقطاعية، ويظل الملك طوال مدة أربعين يوماً بعد حفل التتويج مشغولاً[٣٨].

ومثال على ذلك الإحتفال المصاحب لعملية التتويج ما حدث فى القرن الثاني عشر الميلادي للملك بلدوين الأول الذي تم تتويجه بكنيسة مريم المباركة ببيت لحم[٣٩].

فولك أو إنجوى والملكة مليسندا، فقد شهدت كنيسة القبر المقدس عملية تتويج كلا من فولك ومليسندا، وتم إقامة إحتفالات ضخمة بهيجة، وذلك إستخلافاً للملك الصليبي الراحل بلدوين الثاني(٤٠).

ومع أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، تمت عليك تتويج ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية بجزيرة قبرص بمدينة نيقوسيا، ومثال عندما تم تتويج عموري لوزيجنان بتلك المدينة ملكاً على مملكة بيت المقدس بتقليد من الإمبراطور الرومانى هنري السادس هوهنشتاوفن، فقد أرسل عموري مبعوثاً وهو رينيه أوف جبيل إلى الإمبراطور الروماني بمدينة جيلنهاوزن القريبة من مدينة فرانكفورت لتقديم الاحترامات للامبرطور، وتسلم عموري الصولجان الملكي الذي أرسله له الامبراطور الروماني، وأجريت مراسم التتويج بحضور المستشار الامبراطوري كونراد أسقف هيلدشايم إلى نيقوسيا للاشتراك في مراسم التتويج وقدم له عموري فروض الولاء(٤١).

وجاءت إشارات لحفل تتويج ملكي كبير في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، بمدينة عكا بين كل من الملكة يولاند ملكة بيت المقدس وفريدريكبكنيسة الصليب المقدس، ثم توجهت بعد ذلك إلى مدينة صور، وتوجها البطريق رالف ملكة للقدس في حضور جميع نبلاء مملكة الشرق الفرنجي، وأمتد الإحتفالات بمناسة ذلك الحدث لمدة أسبوعين(٤٢).

واختلفت تلك المظاهر الإحتفالية بعد ذلك مع تتويج الإمبراطور فريدريك الثاني ملكاً على بيت المقدس، ففي ١٨ مارس ١٢٢٩م، ذهب الإمبراطور فريدريك لحضور قداس بكنيسة القبر المقدس، ولم يكن هناك قسيس واحد بداخلها، وكان بصحبته جنوده وفرسان التيتون، ومع ذلك أمر فريدريك بوضع التاج الملكي على مذبح الجمجمة ثم تناوله بنفسه ووضعه على رأسه، ثم قام رئيس جماعة التيتون بقراءة تقريظ الإمبراطور (الملك) بالألمانية ثم

الفرنسية، معدداً إنجازاته ومبرراً لسياسته، ثم أنتهت مراسم التتويج وغادر الملك الكنيسة عائداً إلى مقر إقامته بالمستشفى[٤٣].

ثانياً:- الاحتفالات الدينية:

وعند الحديث عن الإحتفالات الدينية، تجدر الإشارة إلى أن تلك الأعياد تعددت وتنوعت لدى الصليبيين والمسيحيين المحليين على حد سواء، ويرى بعض المؤرخين أن هذه الأعياد منها الأعياد الكبيرة والأعياد الصغيرة، ومرجع ذلك التقسيم لكثرة هذه الأعياد من جهة، ولإختلاف الطوائف المسيحية حول أعياد القديسيين من جهة أخرى[٤٤]، ومنها:-

الأحتفال بإكتشاف جزء من الصليب المقدس:-

عندما أتم الصليبيون أعمال نظافة مدينة بيت المقدس، تم إكتشاف جزء من الصليب المقدس لديهم عند رجل سوري، كان يحتفظ به فى مكان أمن، فحمله الصليبيون في إحتفال مهيب وهم يرتلون الأناشيد والأغانى الدينية، وساروا به من الموضع الذي تم إكتشافه به منطلقين إلى قبر السيد ومنه اتجهوا إلى الهيكل المقدس، وكان يسير فى هذا الموكب رجال الدين وعامة الشعب جنباً إلى جنب[٤٥].

الإحتفال بإستقبال الصليب:-

وشهد القرن الثاني عشر للميلاد هذا الاحتفال بإمارة أنطاكية الصليبية، ويروي فوشيه الشارتري في تاريخه عن مظاهر هذا الأحتفال، فعندما ذهب الملك الصليبي بلدوين الثاني إلى الإمارة بعد إضطراب الأوضاع بها، دخل المدينة ومعه الصليب المقدس، فخرج بطريرك أنطاكية لإستقبال الصليب المقدس والملك بلدوين الثاني في مظهر إحتفالي كبير ومعه القساوسة الذين

كانوا يحملون الصليب، فقاموا بأدأ صلاة الشكر نتيجة تغلبهم على المسلمين في إحدى المعارك، وقاموا بأدا التحيات الواجبة للصليب المقدس في شكل مظاهر إحتفالية غلفها البكاء والفرح، وأنحنوا عدة مرات أمام الصليب المبجل في حب وتعظيم ورفعوا أصواتهم بعبارات الشكر والثناء والحمد، وتكرر المشهد الاحتفالي بمملكة بيت المقدس عند عودة الملك إليها عائداً من إمارة أنطاكية، وإستقبال الجميع بالمملكة لهذا الصليب بالمظاهر الاحتفالية المناسبة(٤٦).

عيد الميلاد:-

وهو من الأعياد الهامة التي حافظ عليها الصليبيون، وكان له مراسم خاصة، فقد كان الصليبيون يخرجون فيه ومرتدين أفخر الثياب وأجملها، ومتزينين بكل أنواع الزينة الغالي منها والنفيس، وكان يتم إيقاد النار في ذلك اليوم، ويرجح سبب ذلك أن السيدة مريم - عليها السلام- عندما جائها المخاض، كان يوسف النجار يجمع حولها الحطب ثم أشعل حولها النار حتى تشعر بالدفء(٤٧)، ويرجح أنهم كانوا يحتفلون به كما عرف عنهم بشرب الخمور، أو بإقامة الولائم التي جرت عادة الملوك والنبلاء منهم بإقامتها، وكانوا يدعون إليها الفرسان وغيرهم من سكان الإمارة أو المملكة، ويتم تقديم أنواع اللحوم المختلفة للمدعوين، ويرجح إقامتهم لأنواع المرح والتسلية(٤٨).

الاحتفال بتتويج بطريرك مملكة بيت المقدس:-

ذكر وليم الصوري(٤٩)، أنه عندما تم إنتخاب دامبرت بطريرك لبيت المقدس، ذكر أن ذلك تم فى هيئة مراسم، لم يذكرها صراحة(٥٠).

الاحتفال بطهارة العذراء المباركة وتجلي المسيح في الهيكل:-

وكان الاحتفال بذلك العيد يتم في هيئة موكب يحمل فيه المشاركين للشموع وتطلق فيه البخور، ويتحرك الموكب من كنيسة الضريح المقدس

وتنتهى عند معبد وهيكل السيد المسيح[٥١]، وكان هذا الاحتفال مـن الأهميـة، نظراً لاجتماع كبار رجال الدين، وكان ملوك مملكة بيت المقـدس ينتهـزون فرصة حلول ذلك العديد لمعالجة مشكلاتهم مع رجال الكنيسة، ومثال ذلك ما قام به الملك الصليبي بلدوين الأول مع دامبرت بكريرك مملكة بيت المقـدس فـى تنازعهما على أملاك الكنيسة، فقد أستغل الملك بلدوين ذلك الاحتفال ووجـود الحشود الضخمة من رجال الدين وعامة الناس، وتنازل عن ربع مدينة يافا[٥٢] لكنيسة القيامة*[٥٣].

الاحتفال بعيد أحد السعف:-

يعد هذا الاحتفال من أضخم وأهم الاحتفالات التي كان يتم الاحتفال بها داخل المجتمع الصليبي، فقبل شروق الشمس وحتى إنبلاج الصبح كان رجـال الدين فى الكنائس والبطريرك ورؤساء أديرة جبل صهيون وجبل الزيتون[٥٤]، يتجهون جميعاً صوب دير بيت حنون Bethany والقريب من مدينة بيت المقدس، وكان خازن الضريح المقدس يحمل معه الصليب المقدس والذي يعد من أشهر الذخائر المقدسة على الإطلاق، وعند ضاحية هيكل السيد المسيح كـان سـكان مدينة بيت المقدس يجتمعون ومعهم رجال الدين داخل كنيسة القيامة، بجانـب رهبان الأديرة مثل دير سانتا ماريا لاتانيا، ودير جبل صهيون، وأديرة القديس جون، وتتم المراسم بوقوف أحد الأساقفة اللاتين لكي يقوم بمباركة سعف النخيل والزيتون، الذي كان يحمله الحاضرون من الأهالى بأيديهم، ثـم يقـوم بقيـادة موكب الاحتفال عبر بوابة يوسف إلى وادي جوسفات حتى ينتهي به المطـاف قرب أسوار المدينة، وعند ذلك الموضع كانوا يلتقون بالموكب المنطلق من بيت حنون والذي كان يقوده البطريرك رافعاً للـصليب المقـدس، وعندئـذ كـان المشاركون في هذا الموكب يتسلقون ربوة لمشاهدة الوادي ويزجفون إلى منطقة الهيكل خلال وعبر البوابة الذهبية[٥٥] (كانت هذه البوابة البداية تفتح أبوابها في

هذه المناسبة بصفة خاصة، ثم تغلق ثانية لمدة عام أخر حتى قدوم تلك المناسبة فى العام القادم)(٥٦)، وكما هو معتقد لدى الاهالى فإنه كان بمثابة ذكرى لمناسبة الدخول الظافر للسيد المسيح، وبعد إستقرار فرسان الداوية فى هيكل سليمان (المسجد الأقصى)، كان هذا الموكب الاحتفالى ينتهى بتأدية الصلاة فى ضاحية معبد(٥٧) السيد(٥٨).

الاحتفال بغسل الاقدام:

كان يتم الاحتفال بذلك الطقس بدير سانت ماري بجبل صهيون، وكان هذا الاحتفال خاص بالفقراء، فكان يتم غسل أقدام الفقراء الذين حضروا هذا الاحتفال، ويرجع السبب في ذلك إلى الوقاية من خطر الأمراض مثل الجذام والسرطان التي إنتشرت بينهم أثناء الطقس، وقبل هذا الطقس، يقوم البطريرك بإلقاء موعظة كنسية بين الحاضرين، ثم يقوم بتكريس ورسامة رجال الدين وذلك بمسحهم بالزيت المقدس، ثم يوزع هذا الزيت على مختلف الطوائف والجماعات الدينية، ويأتى دور كبير كهنة الضريح المقدس ومعه الأحواض والمناشف، ويقوم بغسل رؤوس وأقدام الفقراء ثم يقبل أيديهم ويوزع عليهم الملابس الجديدة والأحذية، وفى يوم الجمعة الذي يعقبه، كان يقوم بحمل الصليب المقدس الذي يأخذه من خزانة كنيسة الضريح المقدس، لكي يعرضه في كنيسة الجلجثة الصغيرة، ثم يؤدى رهبان دير كنيسة الضريح المقدس الصلاة وهم حفاة الأقدام، ويتم إستدعائهم لحضور هذه الطقوس الدينية الاحتفالية على الطريقة الشرقية بواسطة المقارع الخشبية وليس بواسطة قرع الأجراس(٥٩).

الاحتفال بعيد النار المقدسة:-

يعد هذا الاحتفال من أشهر الاحتفالات الدينية في مدينة بيت المقدس،وأخذ الصليبيون هذا الاحتفال عن المسيحيين الشرقيين، وجعلوه في

اليوم الذي يسبق عيد الفصح، فكان البيزنطيون يحتفلون بهذا العيد بكنيسة الضريح المقدس قبل الوجود الصليبي، وبذلك يكون ورث الصليبيون البيزنطيون بذلك الاحتفال، وكانت هيئة الاحتفال كالتالى، كان رجال الدين والعامة يجتمعون بساحة الكنيسة الكبيرة بمدينة القدس، وقبل ذلك اليوم كان الملك الصليبي يقوم بتمهيد وتنظيف الطريق الذي يمر خلال المدخل الغربي الصغير إلى أماكن إقامتهم المواجهة للقبر المقدس، وكان هناك نوع من التوتر يحدث نتيجة تدافع الجموع لرؤية النار المقدسة، وكان ينتج عن ذلك حالات إختناق نتيجة لذلك الزحام، وعلى الرغم من وجود تلك التجمعات لرؤية النار المقدسة، كان يوجد مجموعة من المتشككين من تلك المعجزة، ولذلك وجه أحد المؤلفين المجهولين للبطريرك اللاتيني في بيت المقدس نصيحة مهمة من أجل إزالة تلك الشكوك من قلوب المتشككين، وذلك بأن يختار ثلاثة أو أربعة من عامة الناس، ونفس العدد أيضاً من الحجاج، على أن يتوفر فيهم شرط مهم وهو التقوى والورع حتى يكونوا جديرين بالمشاركة فى هذا الطقس المقدس، ثم يذهب الجميع إلى مكان الصليب المقدس(٦٠).

وكان يتواجد بهذا الاحتفال أربعة من الرسل حفاة الأقدام، كانوا منوطين برفع الصليب المقدس والطواف به حول القبر المقدس، وتحت القبة المفتوحة لأنسطاس، ويتجمع فى هذا الاحتفال أعداد كبيرة من كل الجنسيات المتواجدة فى ذلك الوقت بمملكة بيت المقدس، يقومون بأداء الصلوات بأصوات عالية يكسوها بالحزن والبكاء متوسلين من أجل أن تقبل صلواتهم، وأثناء ذلك كان حاملوا الصليب المقدس يقومون بالطواف حول القبر المقدس من ستة إلى سبعة أشواط، ومع كل طواف يؤدونه كانت أصوات المصليين ترتفع مع إبتهالاتهم، -وحسب معتقداتهم- كان يرى ضوء يتوهج وينبثق من إحدى لمبات التي تعلو القبر المقدس، وعندئذ كان حامل الصليب المقدس يدخل المهجع داخل القبر

المقدس، وبكل توقير وإجلال يقوم بوضع شمعة على النار المقدسة، ثم يتم حمل الصليب المقدس إلى البطريرك الذي يقوم بإرساله إلى الملك الصليبي ورجـال حرسه الذين كانوا يصحبونه فى ذلك الاحتفال، وعندئذ يتم قرع أجراس الكنيسة فتحدث دوياً عالياً، ثم يتم إضاءة آلاف الشموع من تلك الشمعة الأصلية التى تم إضاءتها من النار المقدسة، فترتفع الأصوات لتمجيد الرب[٦١].

الاحتفال بعيد الفصح Easter[٦٢] :

يعد عيد الفصح من الأعياد المهمة بمملكة بيت المقدس الصليبية، فكان الاحتفال بهذا العيد يتم في صورة موكب كبير، وكان من طقوس الاحتفال بهذا العيد زيارة كنيسة الضريح المقدس، وكان هذا الاحتفال يتنتشر بصورة كبيـرة بأرجاء العالم المسيحي القديم، وعند قدوم الصليبيين للمنطقة عاد معهـم هـذا الاحتفال في صورته الأوربية، وكانت صورة الأحتفال كالتالى:- يقوم ثلاثة من رجال الدين الشباب الذين كانوا يرتدون ثياباً شبيهه بملابس النساء، ثم يقفـون خلف المذبح، وذلك وفقاً لعادة القدماء، ثم يقومون بالتقدم تجاه البوابات الذهبية لكنيسة الضريح المقدس، حاملين بأيدي كل واحد منهم إناء ذهبياً أو فضياً يوجد به بعض الزيت المقدس، مرددين خلال ذلك الأناشيد الدينية، وعند الإقتراب من البوابات الذهبية كان يوجد إثنان من رجال الدين يقفون أمام تلك البوابـات أو على مقربة منها يحملان بأيديهم الشموع مرتدين القلسونات، مرددين هم أيضاً للأناشيد الدينية، ثم يدخلون إلى القبر المقدس مؤدين صلاة قصيرة داخل حجرة القبر المقدس، وبعد أدائهم لتلك الصلاة يخرجون من الحجرة منشدين بأصوات عالية للتراتيل الدينية[٦٣]، ومثلما فعل الملك بلدوين الأول فى عيد تجلى السـيد المسيح فى الهيكل، فعل فى هذا العيد، فقام بتسليم مدينة بيت المقـدس وبـرج داود[٦٤] وكل ما يلحق به لدامبرت، وذلك بشرط أن يتمتـع الملـك باسـتعمال ضواحى المدينة إلى أن يتمكن من ضم مدن أخـرى لمملكتـه، ويزيـد مـن

مساحتها، وإذا حدث وتوفى الملك دون وريث، تؤل كل دون معارضة إلى سلطة البطريرك(٦٥) .

وكان يصادف الاحتفال بعيد الفصح وصول الأساطيل التجارية الأوربية، التى كان طاقمها يشارك نى تلك الاحتفالات، وحدث ذلك فى عهد الملك الصليبي بلدوين الأول عندما استقبل الأساطيل الجنوية التجارية بميناء يافا، حيث رحب بهم بلدوين الأول، وشاركوه الأحتفال بعيد الفصح(٦٦) .

وكان مع تزامن عيد الفصح ببلاد الشام، فى أوقات مختلفة، وجود شخصيات أوربية شهيرة، ومثال ذلك حضور الملك لويس السابع لأعياد الفصح وحضور الاحتفالات الخاصة بتلك المناسبة بمملكة بيت المقدس الصليبية عام١١٤٩م(٦٧).

الأحتفال بأحد الشعانين:

ويطلق عليه أيضاً الزيتونة، أو احد السعف أو أحد الشعانين، وكلمة الشعانين مأخوذة من السريانية (سعانين) ويقصد بها سعف النخل، والغرض من هذا العيد هو التسبيح، لأنه اليوم الذي أتى فيه السيد المسيح إلى القدس راكباً اليعفير (الحمار)، فأستقبله الناس وهو يسبحون بين يديه، والصبيان بأيديهم ورق الزيتون(٦٨)، وكان من ضمن الأعياد التي يحتفل بها المجتمع الصليبي، هو ذلك العيد الذى كان يحتفل به الناس فى وادى(٦٩) يهوشافاط(٧٠)، وجرت العادة عند الإحتفال بذلك العيد أن يتم تزيين الكنائس في هذا اليوم بأغصان الزيتون وقلوب النخيل، وكان يتم توزيع بعضها على الناس على سبيل التبرك، وأتخذت مظاهر الإحتفال بذلك العيد وجه الشبه فى الإمارات الصليبية الأخرى(٧١) .

الاحتفال بيوم الجمعة الكبيرة:-

وكان هذا اليوم خاص بذكرى صلب السيد المسيح - كما يعتقد المسيحيون- وكان الاحتفال يستغرق يوم الجمعة بأكمله، وكان البطريرك يترأس رجال الدين بإقامة القداس والاحتفال ذلك اليوم(٧٢) .

الاحتفال بعيد صعود المسيح Ascension:

كان هذا الاحتفال يتم في صورة موكب يشق طريقه إلى جبل الزيتون حتى يصل إلى كنيسة أبينا Paster Noster ، ثم يؤدون الصلوات بتلك الكنيسة، وبعد ذلك يواصل الموكب طريقه إلى كنيسة الصعود Ascension(صعود المسيح Ascension Domini) حيث كانت توجد بها آثار وبصمات السيد المسيح واضحة(٧٣).

الأحتفال بعيد أربعاء الرماد:

ويقع ذلك العيد في أول أيام الصوم الكبير، وكان البطريرك يترأس ذلك الأحتفال، ويبدأ بمقابلته لرهبان الضريح المقدس والأخوة العلمانيين فى قاعة الكنيسة، ومع الظهر تدق الأجراس الضخمة داعية عامة الناس إلى قداس فى الكنيسة المقامة فى موقع الجمجمة Calvary(٧٤)، ثم ينتقل الجميع للضريح المقدس ليلقى البطريرك عظته، وبعد تلقيه البركات فإنه يقوم بنثر الرماد فوق رؤوس المجتمعيين(٧٥).

ثالثاً:- الاحتفالات الاجتماعية:

الاحتفال بالزواج:

ورث الصليبيون النظم الأوربية فى مراسم الاحتفال بالزواج، وقد جاء صورة هذا الاحتفال فى وصف الرحالة المسلم ابن جبير[٧٦] بمدينة صور، فكان يتم دعوة المسلمين والصليبيين على حد سواء لحضور ذلك الاحتفال، ويحدث الاختلاط بين الرجال والنساء خلال ذلك الحفل، وجاء الوصف لتلك المراسم بصورة دقيقة، وهى كالتالى:- كان الرجال والنساء يصطفون فى هيئة صفين متناسقين عند الباب الذي تخرج منه العروس[٧٧]، وعند خروجها تدق الأبواق والمزامير وجميع ألات الطرب، وتكون العروس بين رجلين عن يمينها وشمالها ممسكين بها، وتكون مرتدية فى ذلك أفخر وأجمل ملابسها، والذي يكون مزرق بأذيال صنعت من الذهب، واضعة على رأسها عصابة من الذهب، ومرتدية بأيدها شبكة من الذهب، ويتقدمها مجموعة من الرجال مرتديين ملابس فاخرة، ومن ورائها صديقاتها وزملائها من النساء، ثم يأتي من بعدهم المسلمين والنصارى الذين تم دعوتهم لذلك الحفل، ويسيرون وراء العروس حتى تصل إلي بيت زوجها، ثم بعد ذلك يتم دعوتهم إلى وليمة كبيرة بمناسبة ذلك الاحتفال[٧٨]، وكانت الألات الموسيقية تعزف إحتفالاً بتلك المناسبة السعيدة[٧٩].

وكان يصاحب ضيوف حفل الزواج العديد من المسامرون والراقصون والمشعوذون والموسيقيون من سائر أنحاء الإمارات الصليبية للمشاركة فى حفلات الزواج[٨٠]، وبهذا إختلفت طبيعة الاحتفال بالزواج عند الطبقة الحاكمة عن طبقة العامة[٨١]، فطبقة العامة لم تمدنا المصادر المتاحة بمعلومات عن حياتهم الاجتماعية، على الرغم من أنهم هم الأغلبية داخل المجتمع الصليبي.

وخلال القرن الثاني عشر الميلادي عام ١١١٣م، شهد حفل زواج الملك بلدوين الأول من أدبلايدي السالونية – كونيسة صقلية الأرملة- فقد تركت الوصاية على إبنها- روجر الثاني- لبلوغه سن الرشد، وكانت إمرأة ثرية، جذبها اللقب الملكى، وكانت رغبة بلدوين الأول للزواج بها ليست بسبب كبر

حجم البائية، وإنما أراد من وراء هذا الزواج الإستفادة من سلطاتها ونفوذها على نورمان صقلية، فسوف يساعده هذا الزواج بالتزود بالقوة البحرية، وحتى يحفظ التوازن البحري أمام القوة البحرية بإمارة أنطاكية، فأرسل بلدوين الـول في طلب يدها، فوافقت بشرط أنه في حالة إذا لم يثمر زواجهما عن أولاد، فسوف يكون تاج المملكة الصليبية من حق إبنها الكونت روجر، ووافق بلدوين الأول على شرطها، وفي صيف عام ١١١٣م، أبحر موكب الكونتيسة من صقلية، في هيئة موكب عظيم، شبه بعظمته بموكب الملكة كليوباترة في لقائها بمارك أنطونيو، فقد كانت متكئة على بساط خيوطه من الذهب والفضة، وكانت هناك سفينتان تصحب سفينتها الرئيسية، وكان على جانب كل سفينة من تلك السفن ثلاثة صفوف من المجاديف، ومقدمة كل سفينة منهما تم تزينها بنفس زينة سفينة الكونيسة، حيث كانتا تقلا حرسها العسكري، وفي صحبة تلك السفينتين سبع سفن أخرى أمتلأت عنابرها بكنوزها وثرواتها الخاصة بها، وعندما وصل ذلك الموكب الكبير إلى مدينة عكا الصليبية في شهر أغسطس، كان في إستقبالها الملك الصليبي بلدوين الأول في أزهى صور العظمة الملكية، فقد كان بلاطه يكسوه الحرير الفاخر وتكسو بلاطه، وكانت الخيول والبغال مكسوة بالأكسية الأرجوانية والذهب، وتم تزيين شوارع المدينة بالبسط الفاخرة، ورفرت الرايات الأرجوانية من النوافذ والشرفات[٨٢].

وهناك إحتفالات للزواج لم تكشف عنها المصادر، مثل حفل زواج فولك أوف إنجوى ومليسندا، حيث كان حفل زواجهما من الإحتفالات العظيمة التي تمت إقامتها بمملكة بيت المقدس الصليبية[٨٣]، وإحتفالات الزواج التي تمت بين كل من إيزابيلا أرملة كونراد مونتفرات وهنري أوف شامباني في الخامس من مايو عام ١١٩٢م، فقد دخلا مدينة عكا جنباً إلى جنب والتف السكان المدينة

حولهما فى مواكب إحتفالية لتحيتهما، وتمت إقامة مراسم الزواج بين مظـاهر الفخامة والبهجة وأتخذ الزوجان من قلعة عكا مكان لإقامتهما[٨٤].

الاحتفالات الجنائزية:

كان للصليبيين عادة عند دفن موتاهم من كبار النبلاء، فكانوا يقيمـون مراسم الدفن فى إحتفال مهيب، ومثال ذلك ما حدث عندما توفى الأمير هـيج العظيم، فقاموا بدفنه فى إحتفال كبير في كنيسة معلم الأمم[٨٥]، وعندما يمـوت الملك الصليبي كان يتم حمل جثمانه فى تابوت، ويسير من ورائه جنوده الذين كانوا فى خدمته طوال حياته، ويدخل التابوت مدينة بيت المقدس، ويتم دفنه فى كنيسة القبر المقدسة أمام المكان المسمى الجلجثة عند سفح جبل كلفاري[٨٦].

وتشهد جنازة الملك الصليبي بلدوين الأول التي كانت فى هيئة موكـب مهيب، فقد حضر ذلك الموكب الجنائزي كـل مـن الـصليبيين والمـسيحيين الموجودين بمدينة بيت المقدس، وتخلله البكاء والنواح من جانب الصليبيين على وفاة ملكهم[٨٧]، بل وتصادف يوم جنازة الملك بلدوين في يوم عيد سعف النخيل في ٧ إبريل ١١١٨م، فقد تبدلت المسيرات والإحتفالات الدينيـة ذلـك اليـوم بالاحتفالات الجنائزية وطقوسها التي أشتملت على البكاء والنواح حزنـاً علـى وفاة الملك الصليبي بلدوين الأول، وتم دفنه بكنيسة القيامة بالقرب مـن أخيـه جودفري[٨٨].

ومثال أخر على الاحتفال الجنائزي، وهو الذي تمت إقامتـه للأميـر تنكريد[٨٩] أمير أنطاكية عام ١١١٢م، فقد تم تابوته فـى موكـب كبيـر إلـى كاتدرائية القديس بطرس، والذي تحدث عنه بحرارة المؤرخ متى الرهاوي فى تاريخه[٩٠].

الاحتفال عند الشدائد:

وحدث ذلك النوع من الاحتفال عند حصار الصليبيين لمدينة بيت المقدس، فقد عانوا أشد المعاناة أثناء حصارهم للمدينة، كما تعرضوا لهجمات المسلمين المتكررة، مما أدى إلى عقدهم لمجلس إستشاري نتج عنه قرار بخروج رجال الدين من الأساقفة والقساوسة وبقية رجال الدين في موكب إحتفالى، فخرجوا حفاة الأقدام مرتدين لملابسهم المقدسة، حاملين للصلبان، وتحرك ذلك الموكب المؤثر من كنيسة مريم الواقعة على جبل صهيون، متخذ طريقه إلى كنيسة القديس ستيفين، أول الشهداء، مرددين أثناء ذلك للأناشيد والتراتيل الدينية والأدعية حتى يمكنهم الله عز وجل من تخليصهم لمدينة بيت المقدس من ايدي المسلمين، وسار رجال الدين من الكهنة والقساوسة جنباً إلى جنب مع الفرسان المسلحين وغيرهم من عامة الصليبيين، حتى أنتهى الموكب عند كنيسة القديس ستيفين(٩١).

إحتفالات أخرى:

مارس الصليبيون إحتفالات مختلفة ومتعددة فى أوقات متباينة، ولأسباب وليدة اللحظة، ومنها الإحتفال عند الخروج للغزو، وحدث نموذج لهذا الإحتفال عام ١١٢٣م، عندما خرجت الحملة المصرية من عسقلان(٩٢) متجها إلى يافا لمواجهة الجيش الصليبي بقيادة إيوستاس جارنييه وكيل المملكة، ونائب الملك الصليبي بلدوين الثاني، الذي كان فى أسر المسلمين، خرج السكان مدينة بيت المقدس من الصليبيين فى مواكب إحتفالية حفاة الأقدام بمناسبة خروج ذلك الجيش الصليبي للتصدى للجيش الإسلامي(٩٣) .

ويرجح أن إقامة هذا الموكب الاحتفالى فى مثل هذا التوقيت، كان بمثابة تعبير عن الخوف الذي كان يشعر به الصليبيون عند أى مواجهة إسلامية، وخوفا من الهزيمة نظراً لقلة عددهم بالنسبة للمجتمع الاسلامى ببلاد الشام.

وهناك نوع أخر من الإحتفالات على نفس الشاكلة، وهى الإحتفال عند الإستيلاء على مدينة، ففى القرن الثاني عشرعندما أستولى بلدوين دي بورج أمير الرها على مدينة كيسوم، عمل على إقامة الاحتفالات والولائم إحتفاءاً بهذه المناسبة[٩٤] .

وعند إستيلاء الصليبيين على مدينة صور الساحلية ووصول الأنباء بذلك لمملكة بيت المقدس، تعالت أصوات ضجة عالية وأخذ العامة ورجال الدين يحتفلون بذلك الخبر عن طريق ترديد الأناشيد الدينية ودقت النواقيس في الكنائس، وأخذت المسيرات تجوب الشوارع كى تصل إلى كنيسة القيامة، ومن ناحية أخرى رفعت الأعلام على الأسوار والأبراج، وتم تزين الشوارع بزينات مختلفة وألوان متباينة وتبادل الجميع التهنئة بذلك الخبر[٩٥] .

وكان هناك نوع أخر من الاحتفالات، وهو الذكرى السنوية لتخليد شخصية عامة، وهو ما حدث مع الدوق جودفرى، فقد ذكر يوحنا الورزبرجى[٩٦]، أنه فى يوم التاسع عشر من شهر يوليو كان هناك إحتفالاً بمملكة بيت المقدس خصص من أجل تخليد ذكرى الدوق جودفري، الذي كان يحظى بشعبية ضخمة بين الصليبيين، وكان يتم تكريمه ليس فقط لدوره القيادي في الغزو وتأسيس المملكة، ولكن أيضاً لورعه وإخلاصه الشخصي، ولذلك كان طبيعياً تخصيص يوم لذكراه والاحتفال بها والقيام بكثير من أعمال الانسانية والمحبة، فكانت تقام الصلوات في كنيسة القبر المقدس، ويتم توزيع كميات وفيرة من الصدقات على الفقراء[٩٧].

وهناك نوع أخر من الإحتفالات التى شهدها المجتمع الصليبي، وهو الاحتفال عند إستقبال شخصية مهمة، ومثال ذلك ما حدث عام ١١٢٦م، عندما وصل إلى أنطاكية الأمير بوهيمند الثاني قادما من إيطاليا، ووصل أسطوله إلى ميناء السويدية فى وقت مبكر من شهر أكتوبر من نفس العام، وتحرك مباشرة

صوب أنطاكية حيث كان بإستقباله الملك الصليبي بلدوين الثاني، وأستقبله الملك الصليبي بكل مظاهر التشريف والإحتفال بمقدمه، وكان ذلك الإستقبال أسار البهجة والإطمئنان بنفس بوهيمند الثاني(٩٨).

ومثال أخر على ذلك النوع من الاحتفالات، هو ما حدث عام ١١٥٩م، بمدينة أنطاكية عند إستقبال الإمبراطور البيزنطى مانويل كومنين، فقد دخل المدينة فى موكب إحتفالى ضخم، فتم رفع الرايات الإمبراطورية أعلى القلعة، وعبرت حاشية الإمبراطور الجسر المحصن الموصل لداخل المدينة، وأتى الحرس الإمبراطوري الإسكندنافي الفخم، ثم تبعه الإمبراطور نفسه على صهوة جواد متشحاً برداء أرجوانى وعلى رأسه تاج مرصع بدرر اللؤلؤ، وبجوار جواده مشى نبلاء الصليبيين، ثم تبعه الملك الصليبي بلدوين الثالث على جواده بلا تاج أو سلاح، ثم تبعهما كبار مسئولى الإمبراطورية، وداخل بوابات المدينة مباشرة كان البطريرك إيمري منتظراً بكامل ملابسه البابوية ومعه رجال كنيسته كلهم ليقود الموكب الإحتفالى خلال شوارع المدينة، التي تم فرشها بالبسط والزهور، إلى كاتدرائية القديس بطرس أولاً ثم توجه الموكب إلى القصر(٩٩).

ومع بزوغ القرن الثالث عشر الميلادي، إقيم إحتفالاً لإستقبال شخصية مهمة، ولكن ليس بنفس درجة الإحتفالات السابقة، وكان هذا الإحتفال بمناسبة حضور الإمبراطور فريدريك الثاني بموكبه الإحتفالى ودخل مدينة بيت المقدس في ١٧ مارس ١٢٢٩م، فكان موكبه الإحتفالي يحيط به حرسه من الجنود الألمان والإيطاليين وبصحبتهم القليل من الأمراء الصليبيين، ولم يصحب ذلك الموكب غيرممثل عن جماعة فرسان التيتون، وصحب ذلك الموكب بعض رجال الدين القليين والإنجليز من أصدقاء الإمبراطور فريدريك، ومر الموكب القصير خلال شوارع المدينة الخالية إلى مبنى المستشفى القديم، والذي إتخذه

فريدريك مقراً لإقامته، كل ذلك مع غياب مظاهر الحماس الخاصة بذلك النوع من الإحتفالات(١٠٠) .

وهناك إحتفال خاص بإستقبال الحملات الصليبية القادمة لبلاد الشام، وذلك ما حدث مع قدوم الحملة الصليبية الثانية لدعم الكيان الصليبي، ففي ١٩ مارس ١١٤٨م، وصلت حملة لويس السابع ملك فرنسا إلى البر بميناء السويدية، فوصل إلى الميناء أمير أنطاكية ريموند مع حاشية قصره للترحيب بالملك لويس السابع ومرافقته إلى المدينة، وشهدت المدينة إحتفالات كبيرة للترحيب بالملك الفرنسي والجيش المرافق له، وخلال ذلك الحفل قام نبلاء أنطاكية ببذل ما فى وسعهم من أجل إدخال السرور على إلينور ملكة فرنسا والنساء المصاحبين لها فى حاشيتها، وفى خلال ذلك الجو الإحتفالى نسى الزائرون مشاق السفر وطول الرحلة من فرنسا إلى بلاد الشام(١٠١) .

وإحتفال أخر بمناسبة القبض على شخصية صليبية بارزة، فقد قام البيازنة بإقامة مهرجان كبير احتفالاً بالقبض على سيد جبيل(١٠٢) ، وزينوا ربعهم ومنازلهم بالأضواء ، واحتفلوا بالأبواق والطبول و آلات النفخ، وكثير من أنواع اللآلات، وأقاموا حفلات رقص وشرب وكل أنواع أنشطة المهرجانات. وألبسوا رجل عباءة أنيقة ، لها حزام من الفضة به سيف من الفضة، ووضعوه على المسرح حيث لعب دور الأمير، وحوله السرجندية ، وأخذوا رجلاً ضخماً، وألبسوه Eqaulieres عباءة مزينة بسنجاب النار، ولعب دور سيد جبيل. وجعلوا السرجندية يأخذوه ويقدموه للأمير حيث ألقي على عنقه أمامه. فقال له الأمير "جي أبلين هل تعرفنى؟ الست انا الأمير سيدك؟". ورد هو "نعم ، سيدي". ثم قال له الأمير: " سوف أقتلك مثل الخائن" وكرروا ذلك ثلاث أو أربع مرات خلال هذه الليلة(١٠٣).

وعلى الرغم من تلك الأجواء الاحتفالية التي كان يعيشها المجتمع الصليبي، إلا أنها لم تكن دائماً تمر بسلام، فكانت تحدث العديد من المنغصات التى كانت تفسد بهجة تلك الاحتفالات، ويرجع ذلك إلى المشاحنات التي كانت تقع بين المحتفلين أنفسهم والذين لم يكونوا دوماً على وفاق فى مراسم إحتفالاتهم نظراً لإختلاف قومياتهم المتعددة وكذلك تنوع الثقافات المختلفة التي شملها المجتمع الصليبي، وتبرز لنا أعمال فرسان الاسبتارية(١٠٤)، صورة لتلك المضايقات التي كانت تتم أثناء الاحتفالات، وهى ما قاموا به عام ١١٥٥م وذلك أثناء أداء البطريرك لبعض الشعائر الدينية، قام فرسان الهيئة برمي السهام عليه، كما قاموا بدق الأجراس الخاصة بهم حتى لا يسمع الحاضرون صوت البطريرك فولشر(١٠٥) داخل كنيسة القيامة ببيت المقدس(١٠٦) .

ومع حرص الصليبيين على إقامة تلك الاحتفالات الدينية والسياسية، غير أن الأحداث السياسية كانت تلقى بظلالها على مسار تلك الاحتفالات، فكانت تؤدى إلى إلغاؤها، وذلك في الوقت الذي تم فيه أسر جوسلين حاكم الرها عام ١١١٢م(١٠٧)، كانت تتم الاستعدادات بالمدينة للاحتفالات الدينية السنوية، وعندما وصل خبر أسر جوسلين إلى مدينة الرها تبدلت الاحتفالات إلى ندب ونواح(١٠٨)، وذلك حزناً على أسر جوسلين.

وكان للمسلمين تأثير على الصليبيين في احتفالاتهم ومناسباتهم الحزينة، ففى الاحتفال بالاعياد وحفلات اللهو، وقد استعانوا في ذلك بجوقات الطرب، وما صاحبها من ألالات موسيقية مثل الأرغن والمزمار والعود والقيثارة والربابة إلى غير ذلك، وأستعانوا بالمغنيات في أفراحهم، كما أحضروا الندابات في أحزانهم ومآتمهم(١٠٩) .

وشارك المسلمون إحتفالات الصليبيين ولو حتى بالمشاهدة، فأسامة ابن منقذ(١١٠) يروى لنا مشاهدته لإحدى إحتفالاتهم التي إقيمت بطبرية، فكان

الفرسان يلعبون بالرماح كنوع من أنواع التسلية والمرح، بالإضافة إلى سـباق العجائز والذي كانت جائزته خنزير يتم إعطائه للفائز، كل ذلك ممزوج بمشاعر السرور والبهجة(١١١) .

الخاتمة :

ومع هذا العرض للمظاهر الإحتفالية داخل المجتمع الصليبي ببلاد الشام، يتضح بعض النتائج، ومنها:-

- إختلاف مظاهر الإحتفالات داخل المجتمع الصليبي تبعاً لتباين التكوين داخل ذلك المجتمع، والذي كان من جنسيات مختلفة، ولغات متباينة، فكان لكل جنسية إحتفال خاص بها، خاصةً من الناحية الدينية، فكانت كل جنسية تحتفل بأعياد القديسيين الخاصة بها، والتي لم تكن الفئات الأخرى على علم بها.

- لم تأخذ جميع الاحتفالات نفس الاهتمام داخل المجتمع الصليبي، فكان للاحتفالات السياسية النصيب الأكبر من الاهتمام، نظراً للوضع السياسي والعسكري للمجتمع الصليبي داخل المجتمع الاسلامي، ثم تلى ذلك الاحتفالات الدينية، كتأكيد للصبغة المسيحية لتلك الحركة، ثم جاء في الخاتمة الاحتفالات الاجتماعية.

سمح الصليبيين للمسلمين بحضور إحتفالاتهم الإجتماعية ومن أمثلتها إحتفالات الزواج وبعض الأعياد الدينية، ويرجح فعلهم ذلك لكي يرسخوا لدى المسلمين فكرة أنهم أصبحوا بمثابة أمر واقع، وعلى المسلمين تقبل فكرة تواجدهم الدائمة، ومشاركتهم مناسباتهم الاجتماعية والدينية .

* *

الهوامش :

---

(1) أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ط. القاهرة، ١٩١١م، ص٤١٠. .

(2) المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط. القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٨٦.

(3) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الحادي عشر، دار صادر، ط. بيروت، ص١٥٧.

(4) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، عالم الكتب، ط. القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٥٢٦.

(5) Urban Tignor Holmest, Life among the Europeans in Palestine and Syria in the Twelfth and Thirteenth Centuries, in : Setton, Vo;. IV,London, ١٩٧٧, p-p١٩-٢٠.

(6) فتحى عبد العزيز محمد، أشرف صالح محمد، الكنيسة ودورها فى مملكة بيت المقــدس اللاتينية (١٠٩٩- ١١٨٧)، الكويت، ٢٠١٣م، ص١٢٥.

(7) أدريان بوس، مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية، ت. علي السيد علي، المركز القومي للترجمة، ط. القاهرة، ٢٠١٠م، ص٧٧.

(8) يوشع براور،الإستيطان الصليبي في فلسطين، ت. عبد الحافظ البنا، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط. القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢١٢.

(9) عكا :- ويكتب اسم تلك المدينة بطرق مختلفة وهى:- عكاء أو عكة أو عكا، وقد وردت فى المصادر التاريخية الصليبية بأسماء مختلفة وهى Acron, Accoron, Acre, Acras، وهى من مدن الساحل الفلسطيني، وتبعد عن قيسارية بمسافة ستة وثلاثون ميلا، وقد استولى عليها الصليبيون وعلى رأسهم الملك الصليبي بلدوين الأول (١١٠٠-١١١٨م) في عام ١١٠٤م/٤٩٧هـ، وأصبحت مركزاً تجارياً غاية في الأهمية

للكيان الصليبي، وإزداد وجود التجار الأوربيين فيها من كافة الجنسيات من أجل القيام بعمليات الاستيراد والتصدير، وقد حرص العديد من الرحالة الأوربيين الذين زاروا مملكة بيت المقدس على مدى المرحلة من عام ١٠٩٩-١١٨٧م، حرصوا على وصف مدينة عكا والازدهار التجاري بها، وتعدد السفن الموجودة في مينائها، وكذلك الكثافة السكانية بها من أمم وأجناس مختلفة، وفيما بعد أستردها المسلمون في عهد السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي عام ١١٨٧م/٥٨٣هـ، وفيما بعد أخضعها الصليبيون في في ظروف الحملة الصليبية الثالثة، وذلك في عام ١١٩١م/٥٨٧هـ، بعدحصار دام نحو عامين، وظلت بمثابة مركز الصليبيين السياسي، بالاضافة إلى مكانتها الاقتصادية، وذلك بعد سقوط مدينة بيت المقدس في قبضة المسلمين، وفيما بعد استرد عكا المسلمون في عهد السلطان الأشرف خليل بن قلاوونوذلك في عام ١٢٩١م/٦٩٠هـ، محمد مؤنس عوض، الرحالة الأوربيون فى مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩-١١٨٧ميلادية، ط. القاهرة، ١٩٩٢م، ص.ص ٥٦-٥٧، هامش رقم ٢٧.

(١٠) محمد فوزي رحيل، نهاية الصليبيين، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط. القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٣.

(١١) على السيد، المجتمع المسيحي، ص٢١٢.

(١٢) فوشيه الشارتري، الإستيطان الصليبي في فلسطين، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس ١٠٩٥- ١١٢٧م، ت. قاسم عبده قاسم، دار الشروق، ط. القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٣٨.

(١٣) وليم الصوري، الحروب الصليبية، الجزء الثاني، ت. حسن حبشي، دار المعارف، ط. القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٣٦.

(١٤) **جودفري البويوني:**- وهو ابن الكونت يوستاش، الذي ينتمى لعائلة عريقة النسب في الغرب الأوربي، وكان دوق اللورين بدون اولاد، فتبنى ابن أخته جودفري لكي يكون ابناً له، وفي حالة وفاته يتولى جودفري عرش الدوقية، ونتيجة لذلك عرف جودفري بدوق اللورين السفلي، وتجدر الأشارة إلى أن جودفري هو اول حاكم لمدينة بيت المقدس عام ١٠٩٩-١١٠٠م، وذلك تحت مسمى حامي القبر المقدس ورفض أن يتم تتويجه ملكاً، يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ت. سعيد البيشاوي، ص٣٠، هامش رقم(٢).

(15) فتحى عبد العزيز محمد، أشرف صالح محمد، المرجع السابق، ص١٢٦.

(16) يوشع براور، الإستيطان الصليبي، ص. ص٢١١-٢١٢.

(17) يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص.ص٧١-٧٢.

(18) **يوحنا الورزبرجي**:- كان يوحنا مواطناً من مدينة فورزبورج الألمانية، وقد زار الأراضي المقدسة في القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري، ولا يوجد معلومات مؤكده عنه سوى ما اخبرنا عنها يوحنا من خلال رحلته، فذكر أنه كان قسيساً في كنيسة فورزبورغ على الرغم أن سجل كنيسة فورزبورغ لا يشتمل على اسم شخص يدعى يوحنا، وكان هذا الحاج الألماني متقد الحماسة، كما يبدو من خلال ملاحظاته الواردة في الفصل الثالث عشر والتي يشير فيها إلى أن الألمان لم يستحوذا على أي جزء من المدينة المقدسة ولم يمتلكوا شارعاً صغيراً فيها، لأنهم لم يهتموا بهذا الموضوع، ولم تكن لديهم النية للبقاء هناك، يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص ١٤، هامش رقم(١).

(19) يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص.ص٧٠-٧١، أدريان بوس، مدينة بيت المقدس، ص٧٩.

(20) وليم الصوري، الحروب الصليبية، الجزء الثاني ، ص١٣٦، أدريان بوس، مدينة بيت المقدس، ص ٧٨.

(21) وليم الصوري، الحروب الصليبية، الجزء الثاني، ص.ص ١٤٦،١٤٧.

(22) **بيت لحم**:هى إحدى المدن الفلسطينية القريبة من بيت المقدس، وتبعد عنها مسافة ثلاثة أميال، وفيها ولد السيد المسيح – عليه السلام، وقد وصفها كثير من الرحالة والجغرافيين المسلمين، وذكروا أن بها كنيسة عظيمة (كنيسة المهد)، فضلا عن وجود شجرة النخيل التي التي ورد ذكرها في القرآن،يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص٢٤، هامش رقم(٤).

(23) يوشع براور، الإستيطان الصليبي ، ص١٢٢.

(24) يوشع براور، نفسه، ص. ص١٢٣، ١٢٤.

(25) براور، الإستيطان الصليبي ، ص١٢٤.

(٢٦) **القهرمان Seneschal**:- وقد كان لوظيفة القهرمان أهمية كبرى، فقد كان يترأس جلسات المحكمة العليا نيابة عن الملك الصليبي في أثناء غيابه وذلك في أوقات السلم، وكان يستثنى من ذلك الجلسات التي كانت تناقش القضايا الجنائية والقضايا المتعلقة بالإقطاع، فقد كانت تتم مناقشة تلك القضايا في حضور الملك الصليبي فقط، وكان القهرمان يتمتع بالأسبقية في تلك المكانة التي كانت تحل محل الملك في بعض الأوقات، بيد أن سلطته التنفيذية لم تكن لتتعدى سلطة الملك الصليبي، وكان اسمه يذكر دائمًا في نهاية العقود، وكان منصبه أقرب ما يكون لمنصب رئيس الوزراء حاليًا، للمزيد من التفاصيل أنظر:- أحمد عبدالله أحمد، الجرائم والعقوبات في المجتمع الصليبي في بلاد الشام في القرنين ١٢-١٣م/٦-٧هـ، رسالة دكتوراة غير منشورة، القاهرة، ٢٠١١م، ص.ص١٥٩-١٦٠.

(٢٧) **الكونستابل**:-كان يلي الملك الصليبي في قيادة الجيش، ويعتبر مسئولاً عن كل ما يتعلق بنظامه وإدارته، وكان فى حفل التتويج يحمل لواء الملك، ويمسك مقود حصان الملك، وكان ذلك من الأعمال الإضافية التي يتقاضى عنها أجراً، ويتحمل المسئولية عن المؤن العسكرية والقضاء العسكري، ويخضع لقضائه كل العساكر المرتزقة سواء أستاجرهم الملك أو السيد الإقطاعي، فكان يراعي أحوالهم وينظر في شئونهم، وكان ينوب عن الملك ونائبه إذا تغيبوا عن قيادة الحملات العسكرية، ويكون مسئولاً عن تلك الحملة مسئولية كاملة، صفاء عثمان محمد، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الثاني، دار العالم العربي، ط. القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٨٦.

(٢٨) **المارشال**:-كان مساعداً للكونستابل ، وينوب عنه في جميع الأمور، صفاء عثمان محمد، مملكة بيت المقدس، ص١٨٦.

(٢٩) **الياور أو الحاجب**:- كان مسئولاً عن حاشية الملك الشخصية وأمواله، وفي أوقات المواكب يؤدي دور الأمين الخاص، وتعتبر تلك الوظيفة من الوظائف التي تعود على صاحبها بربح وفير نظراً لما يبذله الأتباع له من الهدايا حينما يحلفون يمين الولاء، صفاء عثمان، مملكة بيت المقدس، ص١٨٦.

(٣٠) براور، الإستطيان الصليبي، ص١٢٥.

(31) براور، الإستيطان الصليبي، ص١٢٥.

(32) يوشع براور،الإستيطان الصليبي، ص١٢٥.

(33) يوشع براور، الإستيطان الصليبي، ص١٢٦.

(34) وليم الصوري، الحروب الصليبية، الجزء الثاني، ص٢٠٩.

(35) يوشع براور، الإستيطان الصليبي، ص١٢٧.

(36) يوشع براور، الإستيطان الصليبي، ص١٢٨.

(37) يوشع براور، الإستيطان الصليبي، ص١٢٨.

(38) يوشع براور، الإستيطان الصليبي، ص١٣٠.

(39) فوشيه الشارترى، الاستيطان الصليبي، ص١٦٥.

(40) ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثاني، ت. نور الدين خليل، جنيف، ١٩٩٦م، ص.٢١٩.

(41) بيترو إديروي، قبرص والحروب الصليبية، دار الملتقى للطباعة والنشر، ط. بيروت، ١٩٩٧م، ص٥١، ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثالث، ص١٢٦.

(42) ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثالث، ص٢٢٣.

(43) ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثالث، ص٢٣٦.

(44) على السيد علي، المجتمع المسيحي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٧٩م، ص٢٠٦.

(45) فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة، ص١٤٠، وليم الصوري، المصدر السابق، ج٢، ص١٥٠.

(46) فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة، ص٢٤٣.

(47) أدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ت. محمد عبد الهادي أبو ريده، المجلد الثاني، دار الكتاب العربي، ط. بيروت، ١٩٤٧م، ص٢٨٧.

(48) على السيد، المرجع السابق، ص٢١٣.

(49) وليم الصوري **Wiliam of Tyre**:- هو المؤرخ الرسمي لمملكة بيت المقدس الصليبية في القسم الأول من القرن ١٢م/٦هـ، ولد في بيت المقدس حوالي عام ١١٢٧م/٥٢١هـ، من أبوين فرنسيين، وقد تلقى وليم الصوري المؤرخ تعليمه الأول في إحدى المدارس التابعة للأديرة، وفيما بعد سافر إلى الغرب الأوربي خاصة فرنسا وبولونيا حيث تتلمذ هناك على مراكز العلم خلال نهضة القرن ١٢م/٦هـ، لمدة عشرين عامًا فيما بين عامي ١١٤٦-١١٦٥م/٥٤١-٥٦١هـ، وعندما عاد أدراجه إلى بيت المقدس خلال عهد الملك عموري الأول (١١٦٣-١١٧٤م/٥٥٩-٥٧٠هـ)، جعله مؤدبًا لابنه= بلدوين الرابع، وطلب منه كتابة تاريخ المملكة الصليبية، وبالفعل ألف تاريخ الأعمال، وتاريخ الأمراء الشرقيين، والأخير مفقود، للمزيد من التفاصيل انظر:

Edbury and Rowe, William of Tyre Historian of the Latin East, Cambridge, ١٩٨٨, Krey, " William of Tyre The making of an Historian in the Middle Ages", S, Vol. XVI, ١٩٤١, PP١٤٩-١٦٦, Davis, " William of Tyre", in Barker (ed), Relations between East and West in The Middle Ages, Edinburgh, ١٩٧٣, PP٦٤-٧٧, Robert Crawford, William of Tyre and Maronites, Speculum, Vol.٣٠, No.٢, (Apr١٩٥٥), PP٢٢٢-٢٢٨,

جمال الزنكى، " المؤرخ وليم الصوري في ميزان النقد التاريخي"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد:٨٥، السنة ٢٢، ٢٠٠٤م، ص٤١- ٤٧، سمايلي، المؤرخون في العصور الوسطى، ت. قاسم عبده قاسم، ط. القاهرة، ١٩٨٠م، ص.ص١٨٦-١٨٧، عمر كمال توفيق، " المؤرخ وليم الصوري"، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، م(٢١)، عام١٩٦٧م، محمد مؤنس عوض، وليم الصوري مؤرخًا للقلاع الجنوبية لمملكة بيت المقدس الصليبية في المرحلة من ١١٣٧-١١٥٠م/٥٣٢-٥٤٥هـ، سلسلة دراسات شرق أوسطية، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، ط. القاهرة، ١٩٩٥م.

(50) وليم الصوري، المصدر السابق، ج٢، ص١٧٢.

(٥١) يوشع براور، الإستيطان الصليبي، ص٢١٣.

(٥٢) **يافا:-** تم تشييدها على التلة القائمة أمام الميناء، ويافا إحدى المدن العربية الكنعانية القديمة، وإسمها تحريف لكلمة يافي Yafi الكنعانية بمعنى جميل، وقد ذكرت المدينة فى النقوش المصرية القديمة باسم يابو Yapu وآبو lapu، إلا أن البعض يذكر أنها مشتقة من " يوبي" بنت أيلوس إله الريح عند اليونان، ويرد إسم المدينة في بعض المؤلفات جوبا Joppa، وهو قريب من التسمية اليونانية، وقد تعرضت يافا للتدمير مرتين على يد الجيش الروماني، وأعيد بناؤها بأمر الإمبراطور الروماني فاسبسيانوس، وتلك المدينة تقع على ساحل البحر، ولكنها مدينة صغيرة، لها ميناء هام، وهى محصنة جداً، وتتم فيها الصفقات التجارية، ويقصد ميناءها السفن التجارية من كل مكان،يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ت. سعيد البيشاوي، دار الشروق، ط. عمان، ١٩٩٨م، ص ٢٧،٢٨، هامش رقم (٣)

* **كنيسة القيامة:-** قامت ببنائها هيلانة أم الامبراطور قسطنطين وذلك في عام ٣٢٥م، فوق الجلجثة في الموضع الذي تم اكتشاف ما يزعم بأنه الخشبة التي قيل إن السيد المسيح صلب عليها كما يعتقد المسيحيون، وقد قام الفرس خلال - غزوهم للمدينة المقدسة- بإحراقها وذلك في عهد كسرى عام ٦١٤م، كما أنهم أحرقوا كافة الكنائس والأديرة التي وجدت فيها، وتمت إعادة بنائها وذلك على يد الراهب مورسطس في عام ٦١٧م، وفيما بعد عندما قام الخليفة عمر بن الخطاب بفتح بيت المقدس عام ٦٣٦م، لم يصب الكنيسة أذى، بل أنه رفض أن يصلى فيها حتى لا يتم تحويلها إلى مسجد، وقد قام الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله بتدميرها في مرحلة من مراحل عدائه لأهل الذمة، وعمل ابنه الظاهر من بعده على إعادة تعميرها، وعندما خضعت الكنيسة المذكورة لسيادة الصليبيين عملوا على زيادة الاهتمام بها وصارت محل توافد الحجاج الأوربيين، ويلاحظ أن هناك من الرحالة المسلمين من وصف كنيسة القيامة من قبل الأدريسي، من ذلك أن الرحالة الفارسي ناصر خسرو أشار إلى ما بها من الزخارف العظيمة من الرخام الملون والنقوش والصخور، وتحتوى على عدد من الصور الدينية، محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، ط. القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٦٢، هامش رقم ٥٠.

(٥٣) وليم الصوري، المصدر السابق، ج٢، ص١٧٣.

(٥٤) **جبل الزيتون:**-يقع شرق مدينة بيت المقدس، وقد دعى بهذا الأسم بسبب كثرة أشجار الزيتون المنتشرة في كل بقعة منه، ويثمل هذا الجبل حداً فاصلاً بين بيت المقدس ووادي يهوشافاط الذي يعرف بعدة أسماء منها: وادى القديسة مريم، ووادى سلوان، ووادى النار، ووادى قدرون، ووادى الدموع، وقد أطلق الصليبيون على جبل الزيتون اسم جبل الأنوار، كما عرف أيضاً باسم جبل الهلال وجبل الصعود، وجبل الأنبياء وجبل الطور، وذكره المؤرخون العرب باسم جبل طورزيتا، وأن عيسى عليه السلام صعد منه إلى السماء،مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، الجزء الأول، القسم الأول، دار الهدى، ط. كفر قرع، ١٩٩١م، ص٥٤.

(٥٥) **البوابة الذهبية:**- هى بوابة مدينة القدس عند الجزء الشرقي من المعبد، ويعتقد أن عندها قابل Juachim والد القديسة مريم البتول قابل زوجته آن Anne ، ومن نفس البوابة دخل السيد المسيح عليه السلام قادماً من بيتاني إلى بيت المقدس، وعندها أيضاً قدم الإمبراطور البيزنطي هرقل Heraclius إلى المدينة المقدسة مظفراً بعد أن حقق إنتصاراته على الفرس، ولم تكن تلك البوابة تفتح قط إلا فى مناسبة عيد رفع الصليب وهو يوافق ١٤ سبتمبر، ويمثل ذكرى عثور القديسة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين على خشبة الصلب - كما يعتقد المسيحيون- وكذلك في مناسبة أحد السيف، ويلاحظ أن تلك البوابة قد أشار إليها عدد من الرحالة الأوربيين الذين زاروا المملكة الصليبية خلال ذلك القرن ومن امثلتهم سايولوف وثيودرش، وهناك أيضاً من الرحالة المتأخرين فيلكس فابري، أنظر:- محمد مؤنس عوض، الرحالة الأوربيون فى مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩-١١٨٧ميلادية، ط. القاهرة، ١٩٩٢م، ص.ص١٤٠-١٤١، هامش رقم ٤٤.

(٥٦) يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ت. سعيد عبدالله البيشاوي، ط. عمان، ١٩٩٧م، ص.ص٥٠-٥١.

(٥٧) **معبد السيد:**- تم إطلاق هذه التسمية على مسجد قبة الصخرة أثناء السيطرة الصليبية على بيت المقدس، وكان الصليبيون قد أضافوا للمسجد مذبحاً وأماكن للتعميد، كما نقشوا كتابات لاتينية على جدران المسجد، وقاموا بتقسيم المسجد الأقصى إلى ثلاثة اقسام، القسم

الأول عبارة عن كنيسة، والقسم الثاني فكان عبارة عن مسكنا لجماعة فرسان الداوية، وتم تخصيص القسم الثالث،يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص١٢، هامش رقم (١).

(٥٨) يوشع براور، الإستيطان الصليبي، ص٢١٣، معبد السيد Templum Domoni : المقصود هنا قبة الصخرة المشرفة، وقد أطلق عليها الصليبيون هذه التسمية أثناء فترة الحروب الصليبية، ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ص ٥٧، هامش رقم (٢).

(٥٩) يوشع براور، الإستيطان الصليبي، ص٢١٤.

(٦٠) دانيال، وصف الأرض المقدسة في فلسطين للحاج الروسي دانيال الراهب ١١٠٦-١١٠٧م، ت. سعيد البيشاوي، داود أبو هدبة، ط.عمان، ٢٠٠٣، ص١٠٩.

(٦١) يوشع براور، الإستيطان الصليبي، ص.ص٢١٥-٢١٦.

(٦٢) **عيد الفصح:** وكذلك يعرف بباسكا "Pascha" باليونانية عيد الفصح، عيد القيامة أو أحد القيامة أو يوم القيامة، يعتبر أهم الأعياد الدينية في الليتورجيا (الطقس الديني المسيحي)، ويكون بين أواخر مارس وأواخر إبريل (أوائل إبريل إلى أوائل مايو عند المسيحيين الشرقيين)، ويتم الإحتفال بقيامة المسيح من بين الأموات، وهذا ما يؤمن به أتباعه، وفي الكنيسة الكاثوليكية يكون الاحتفال بعيد القيامة لمدة ثمانية أيام، ويسمى اليوم الثامن بعيد إحتفال الكنيسة " Octave of Easter" ويشير عيد القيامة إلى فصل في التقويم الكنسي ويدوم لمدة خمسين يوماً حيث يبدأ من أحد القيامة إلى عيد حلول الروح المقدس.

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨%A٣%D٨%B٩%D٩%٨A%D٨%A٧%D٨%AF_%D٩%٨٥%D٨%B٣%D٩%٨A%D٨%AD%D٩%٨A%D٨%A٩

(٦٣) يوشع براور، الإستيطان الصليبي، ص٢١٧.

(٦٤) **برج داود:**- برج ضخم، شيد بصورة جعلته مرتفعاً للغاية، واتخذ الشكل المربع، ويظهر للمشاهد على أنه مجرد واحد من أسفله إلى قمته، ويحتوي على خمس بوابات ومائتي درجة للوصول إلى قمته، وتم تخزين كميات كبيرة من الحنطة فيه، وهناك من

يقرر صعوبة الاستيلاء عليه، وقد شكل برج داود الدفاع الرئيسي عن مدينة بيت المقدس، وفرضت عليه حراسة مشددةمثلما وصف دانيال الروسي، أنظر:- صفاء عثمان محمد، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الثاني، دار العالم العربي، ط. القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٢٤٦، حاشية رقم ١.

(٦٥) وليم الصوري، الحروب الصليبية، الجزء الثاني، ص.ص١٧٢-١٧٣.

(٦٦) فوشيه الشارتري، الأستيطان الصليبي، ص١٦٨.

(٦٧) ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثاني، ص٣٣٠.

(٦٨) علي السيد، المجتمع المسيحي، ص٢٠٧.

(٦٩) وليم الصوري، الحروب الصليبية، الجزء الثاني، ص.ص٣٢٩-٣٣٠.

(٧٠) **يهوشافاط:-** هو وادى قدرون، وقد أطلقت عليه هذه التسمية فى القرن الثالث عشر الميلادي، ويقول البعض أنه وادى البركة الذي إنتصر فيه يهوشافاط على أعدائه، ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ٥٨، هامش رقم (٢).

(٧١) على السيد، المرجع السابق، ص٢٠٧.

(٧٢) فتحى عبد العزيز محمد، أشرف صالح محمد، الكنيسة ودورها فى مملكة بيت المقدس، ص١٢٩.

(٧٣) يوشع براور، الإستيطان الصليبي، ص٢١٧.

(٧٤) **الجمجمة:-** وهو موقع مقابل لمدينة بيت المقدس، كان يوجد حتى ذلك الوقت مكان الجمجمة (الجلجثة)، حيث خصص لأولئك الذين حكم عليهم بالموت وحلقت شعورهم، وأصبحوا صلعاء وغدت جماجمهم بيضاء بواسطة الريح، وجردوا من الطبيعة البشرية، ولم يتم دفنهم فى التراب، ودعى المكان بإسم الجمجمة (الجلجثة)، أو لنه جرى حلق شعر المجرمين الذين كان يتم إدانتهم هناك، وهذا المكان الذي كان يطلق عليه بالعربية أسم (الجلجثة) كان عبارة عن صخرة قديمة، كما يحدث تماماً في عدد من المدن التي توفر الأماكن المرتفعة خارج الأسوار لتنفيذ حكم الإعدام في أولئك الذين حكم عليهم بالموت، يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة،ص٦٢.

(٧٥) فتحى عبد العزيز محمد، أشرف صالح محمد، الكنيسة ودورها فى مملكة بيت المقدس، ص ١٢٧.

(٧٦) **ابن جبير:-** وهو أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي، ولد في بلنسيه وتلقى علومه الدينية بها، وقد حقق شهرة كبيرة بوصفه أديباً وشاعراً ورحالة، وسافر إلي الشرق ثلاث مرات قام بتأدية فريضة الحج في كل رحلة، وبدأ أول ترحاله عام ٥٧٩هـ/١١٨٣م، وعاد أدراجه إلى موطنه وذلك في عام ٥٨١هـ/ ١١٨٣م، ثم سيطر المسلمون بقيادة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي على مدينة بيت المقدس في أعقاب معركة حطين عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، الأمر الذي دفعه إلى القيام بالترحال مرة أخرى إلى بلاد الشام، وبالفعل قام بالاتجاه غلى الشرق وذلك في عام ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م، وأنتهى منها في عام ٥٨٦هـ/١١٩٠م، ويقرر البعض أن زوجته قد توفيت وكان يحبها حباً عارماً وأراد أن يسري عن نفسه فلم يجد أفضل من السفر والارتحال مرة أخرى، ومكث في مكة بعض الوقت ثم غادرها إلى بيت المقدس والقاهرة والاسكندرية حيث أدركته منيته في المدينة الأخيرة عام ٦١٤هـ/ ١٢١٧م، ويلاحظ أن بن جبير لم يترك لنا الا ما كتبه عن رحلته الاولى، محمد مؤنس عوض، الرحالة الأوربيون فى مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩-١١٨٧ميلادية، ط. القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٢٢٥، هامش رقم ٨.

(٧٧)Urban Tignor Holmest, Life among the Europeans, p ٢٤.

(٧٨) محمود محمد الحويري، الأوضاع الحضارية فى بلاد الشام، دار المعارف، ط. القاهرة، ١٩٧٩م،ص٢٤٧.

(٧٩) محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون فى بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط. القاهرة، ١٩٩٥م،ص٣٠٦.

(٨٠) ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثاني، ص ٥٠٠.

(٨١) صفاء عثمان محمد، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الثاني، دار العالم العربي، ط. القاهرة، ٢٠٠٨م، ص.ص٢٩٤،٢٩٣.

(٨٢) ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثاني، ت. نور الدين خليل، جنيف، ١٩٩٦م، ص.ص١٣٢-١٣٣.

(٨٣) ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثاني، ص٢٠٨.

(٨٤) ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثالث، ص١٠٤.

(٨٥) وليم الصوري، الحروب الصليبية، الجزء الثاني، ص٢١٥.

(٨٦) وليم الصوري، الحروب الصليبية، الجزء الثاني، ص٣٣٧.

(٨٧) ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثاني، ص١٣٥.

(٨٨) فوشيه الشارتري، الأستيطان الصليبي، ص٢٣٥.

(٨٩) **تنكريد:**-يعتبر الأمير تنكريد من أشهر أمراء الحملة الصليبية الأولى، وينتمى لأسرة شهيرة بغرب أوربا، فوالده هو الماركيز أودو بونز Odo Bouns ، ووالدته هى إما Emma إبنة روبرت جيسكارد، وقد أستطاع تنكريد أن يكون أشهر من أخواله، الذين حققوا مجداً عسكرياً، فلم يغره ثراء أبائه، ولذلك لم يكن مبذراً، وفاق أقرانه في إستخدام السلاح، وكان على درجة عالية من الكفاءة، ومع ذلك فقد إندرج فى خدمة جودفري، وقد شارك فى الإستيلاء على بيت المقدس عام ١٠٩٩م، وفى معركة عسقلان من العام نفسه، ووكل إليه الإست يلاء على مدينة حيفا عام ١١٠٠م، يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ت. سعيد البيشاوي، دار الشروق، ط. عمان، ١٩٩٨م، ص.ص٥٥-٥٦، هامش رقم(١).

(٩٠) ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثاني، ص١٥٦.

(٩١) بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ت. حسين عطية، ط. الأسكندرية، ١٩٩٩م، ص٣١٥.

(٩٢) **عسقلان:**- تعد من أجمل المدن الفلسطينية، فهي مدينة ساحلية حصينة، فتكثر فيها أشجار الفاكهة، وقد وصفها الكثير من الرحالة والجغرافيين الذين زاروا المنطقة خلال فترات مختلفة، ويقع مسجدها وسط سوق تجار المنسوجات، وبلطت أرضه بالرخام، والمدينة واسعة وغنية ومناخها صحي وموقعها حصين جداً، وتشتهر بدودة الحرير

ومصنوعاتها الخزفية، وأسواقها مزدحمة بالتجار، وحراسها دائماً على أهبة الإستعداد، ولكن ميناءها غير محصن، وماؤها يميل إلى الملوحة، دانيال، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ت. سعيد البيشاوي، داود أبو هدية، دار الشروق، ط. عمان، ص٢٦، هامش رقم (٤).

(٩٣) ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثاني، ص١٩٧.

(٩٤) المؤرخ الرهاوي المجهول، روايات المؤرخ الرهاوي المجهول عن الحملتين الأولى والثانية، الموسوعة الشامية، تأليف: سهيل ذكار، الجزء الخامس، ط. دمشق، ١٩٩٥م، ص٤٤.

(٩٥) فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة، ص٢٧٧.

(٩٦) **يوحنا الورزبرجي:**- كان يوحنا مواطناً من مدينة فورزبورغ الألمانية، وقد زار الأراضي المقدسة فى القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري، ولا يوجد معلومات مؤكدة عنه سوى ما أخبرنا عنها يوحنا من خلال رحلته، وقد ذكر أنه كان قسيساً فى كنيسة فورزبورغ على الرغم أن سجل أساقفة الكنيسة فورزبورغ لا يشتمل على إسم شخص يدعى يوحنا، وكان هذا الحاج الألماني متقد الحماسة، كما يبدو من خلال ملاحظاته الواردة فى الفصل الثالث عشر التي يشير فيها إلى أن الألمان لم يستحوذوا على أي جزء من المدينة المقدسة ولم يمتلكوا شارعاً صغيراً فيها، لأنهم لم يهتموا بهذا الموضوع، ولم تكن لهم النية للبقاء هناك، يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ت. سعيد عبدالله البيشاوي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط. عمان، ص١٤، هامش رقم(١).

(٩٧) يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص.ص٧١-٧٢.

(٩٨) ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثاني، ص٢٠٦.

(٩٩) ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثاني، ص ٤٠٧.

(١٠٠) ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثالث، ص.ص ٢٣٥-٢٣٦.

(١٠١) ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثاني، ص ٣٢٢.

(١٠٢) جبيل:- تقع على الساحل الشرقي لحوض البحر المتوسط، فيما بين طرابلس جنوباً وبيروت شمالاً، على بعد عشرين ميلاً من بيروت، وأحد عشر ميلاً من البترون، وعشرين ميلاً من طرابلس، وتعتبر تلك المدينة من أقدم المناطق السكنية الفنيقية، ومدينة جبيل إتخذت لها أسماء عدة عبر العصور المختلفة، وقد فتحت في العصر الاسلامي على يد يزيد ابن أبي سفيان أوائل عام ٦٣٨م، وظلت تحت السيطرة الاسلامية، حتى إقتحمها الصليبيون عام ١١٠٤م، بإستثناء فترة قصيرة خضعت خلالها للبيزنطيين حين إحتلها نقفور فوقاس، وكانت مركزاً حيوياً لإنتاج أوراق البردي وصناعة السفن، سامية عامر، الصليبيون في فلسطين بلاد الشام، عين للدراسات والبحوث الانسانية، ط. القاهرة، ٢٠٠٢م، ص.ص٨-١٠.

(١٠٣)The Templar of Tyre, Part III of "Deeds of the Cypriots", trans. By Paul Crawford, Ashgate, England, ٢٠٠٣.p٨٠.

(١٠٤) الاسبتارية **Hospitallers** :- هم فرسان المستشفى، وقد أسس تلك المستشفى الأمالفيون أهل مدينة أمالفي Amalfi، وهى إحدى المدن التجارية الايطالية الهامة في عالم البحر المتوسط، فى مدينة بيت المقدس من قبل مقدم الصليبيين إلى المنطقة، وعند مقدمهم إلى بيت المقدس كان يدير المستشفى رجل يسمى جيرارد Gerard ، وقد أهتمت المستشفى المذكورة بعلاج المرضى والجرحى، وقامت بدور كبير في هذا المجال، ومع مضي الوقت تحولت هيئة الاسبتارية إلى أن تكون هيئة حربية إلى جانب قيامها بدورها العلاجي، ويعتقد بعض الباحثين أن ذلك تم حوالي عام ١١٣٧م، عندما عهدت مملكة بيت المقدس الصليبية بأمر قلعة بيت جبرين والدفاع عنها، وعن المنطقة المجاورة لها، وفيما بعد سيطرت هيئة الاسبتارية على عددكبير من القلاع الصليبية، تناثرت على مدى امتداد طول المملكة وعرضها، كذلك شاركت في العديد من المعارك الحربية التي خاض غمارها الصليبيون ضد المسلمين سواء في بلاد الشام أو في مصر، وقد تزايدت الهبات والعطايا لتلك الهيئة المذكورة، وظلت تلك الهيئة تدعم الوجود الصليبي حتى اللحظات الأخيرة خلال حصار المماليك لمدينة عكا عام ١٢٩١م/٦٩٠هـ، محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، ط. القاهرة، ١٩٩٥م،ص٢١٤، هامش رقم ٣٦.

(١٠٥) فولشر Fulcher D'Angoulemc ، الذي تولى رئاسة أسقفية صور Tyre في ٢٥ يناير أو ٢٠ فبراير عام ١١٤٦م، ويقدم لنا وليم الصوري تناولاً هاماً عنه وعن دوره الكنسي والسياسي في مملكة بيت المقدس ، وقد عملت البابوية على تدعيم نفوذه من خلال مطالبة الأساقفة الآخرين ورجال الأكليروس بصفة عامة في الأراضي المقدسة بضرورة طاعته وتنفيذ أوامره، وعاصر ذلك البطريرك الملك الفرنسي لويس السابع Louis VII ، والأمبراطور الألماني كونراد الثالث Conrad III ، وذلك عند مقدمهم إلى المنطقة إبان أحداث الحملة الصليبية الثانية، ومن الأحداث الهامة المتصلة به سفره إلى روما من أجل مقابلة البابا هادريان الرابع Hadrian IV ، وكان في صحبته عدد كبير من رجال الدين في المملكة الصليبية، وقد ذكر وليم الصوري أن فوشيه كان ضمن الجيش الصليبي الذي أعده الملك بلدوين الثالث Baldwin III من أجل إسقاط عسقلان Ascalon وذلك في عام ١١٥٣م، وتوفي ذلك البطريرك في عام ٢٠ ديسمبر ١١٥٧م؛ محمد مؤنس عوض، الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩-١١٨٧ميلادية، ط. القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١٩٢ هامش رقم ٦.

(١٠٦) فتحى عبد العزيز محمد، أشرف صالح محمد، الكنيسة ودورها في مملكة بيت المقدس، ص١٢٧، نبيلة مقامي، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ط. القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٠٠.

(١٠٧) علية الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. القاهرة، ٢٠٠١م،ص١٢٥.

(١٠٨) المؤرخ الرهاوي المجهول، روايات المؤرخ الرهاوي المجهول عن الحملتين الولى والثانية، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج ٥، ط. دمشق، ١٩٩٥م،ص٤٤.

(١٠٩) حسام حلمي يوسف، الاوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية (٤٩٢- ٦٩٠هـ/ ١٠٩٩-١٢٩١م)، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة، ٢٠٠٧م، ص٢٢٩.

(110) **أسامة بن منقذ:-** ولد عام ١٠٩٥م/ ٤٨٨هـ، بحصن شيزر، وتربى في كنف والديه، وتعلم فنون الفروسية ليخرج فارساً مجاهداً أديباً وشاعراً، وعرض عليه أن يحكم شيزر، إلا أنه تنازل عنها لأخيه سلطان زهداً فيه، بل لقد ساعد أخيه في تحمل أعباء الإمارة، وكان تأثر أسامة بوالده لدرجة كبيرة، فكان والده ملماً بعلوم القرآن الكريم، ويشتغل بهواية النسخ وذلك لجمال خطه، وتعلم منه فنون القتال والشجاعة، وكانت والدته مضرب المثل في الشجاعة، فقد دافعت عن شيزر حين هاجمتها طائفة الإسماعيلية، وكان أسامة كثير الترحال، فخرج إلى الموصل وأتصل بعماد الدين زنكي ودخل في خدمته، ثم أرتحل إلى مصر ودخل في خدمة الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله، ثم تنقل بين رجال السياسة الفاطميين، ثم إلتحق بخدمة الناصر صلاح الدين، ومكث بدمشق حتى وافته المنيه عام ١١٨٨م/٥٨٤هـ، للمزيد من التفاصيل أنظر: برءاة محمود السقرات، كتاب الإعتبار لأسامة بن منقذدراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، ٢٠١١م.

(111) أسامة بن منقذ، الأعتبار، جمع وتدقيق: عبد الكريم الأشتر، المكتب الإسلامي، ط. بيروت، ٢٠٠٣م، ص٢٢٨.

* * *